تكوين البيئة اللغوية في الجامعة الإسلامية

Hatta Sabri

IAIN Langsa ibnu sulis@yahoo.co.id

ملخص البحث

تطورت تعليم و تعلم اللغة العربية في البلد إندونيسية تطويرة كبيرة. فتبدأ تعليم اللغة العربية بالمدارس والجامعات منذ المستوى الروضة أو التعليم للأطفال حتى المستوى الجامعى. في تطور وتنمية وترقيتها، تواجه تعلم و تعليم اللغة العربية إلى المشكلات المختلفة والمتنوعة. وتجرب المدرسين في اختيار لحل تلك المشكلات. وأكثر فكرة تصدر إلى أهمية تكوين البيئة اللغوية في تعليم اللغة العربية. فأكثر المدارس أي المعاهد تعلم العربية بتطبيق و تكوين البيئة العربية. وقليل من المستوى الجامعات التي تعلم فيها اللغة العربية. لذلك، هذه الكتابة تعطى أراء الكاتب عن السعى على تكوين البيئة اللغوية في المستوى الجامعي.

كلمة السّر

الإله، الإعتقاد، المذهب، الظن، الشك، اليقين، العمل

أ- مقدمة

إن للغة دور كبير في حياة الإنسان لأنها وسيلة الإ تصال بين الأخرين. و اعظم الآلات التي يستخدمها الإنسان في تحقيق التعاون بينهم بأبناء جنسه. كما قال على أحمد مدكور (1991، ص.9) في كتابه: "إن اللغة في الحقيقة هي

اعظم الآلات التي يستخدمها الإنسان في تحقيق التعاون و الإتصال بأبناء جنسه و بسباب ظهور اللغة المنطوقة قبل اللغة المكتوبة بدأ تاريخ ذلك الإنسان و بدأت معه الثقا فية الإنسانية.

فحقيقة اللغة العربية تصدر من العملية الإجتماعية بين افراد العربيين. و هذه اللغة مهمة لأنها لغة ديننا الحنيف و لغة القرآن، كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم: "إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلّكم تعقلون" (سورة يوسف: 2). ونرى الآن أن الناس يتسابقون إلى معرفة هذه اللغة ودراستها الأهمية دورها فى الحياة والدين. كقول حسان احمد باهرون (1980، ص. 90) "اللغة العربية لغة عالمية، وبالتالى انها لغة القرآن و لغة الدين. فلا عجب اذا كان الناس في هذا العصر الحديث يتسا بقون الى معرفتها و دراستها و لا سيما بإ ندو نسيا التى كان معرفتها مسلمين" (عبد الجيد سيد أحمد منصور :1490).

و من أهم الأهداف الرئيسية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هي البيئة. البيئة اللغوية هي كل ما يسمع الدارسون و ينظرون ما يتعلق بالمدروس. هذا يناسب بقول جهيونو في كتاب عبد الخير (جمال الدين : 1990)، سيكولوجية اللغة دراسة النظرية : إن البيئة اللغوية هي كل ما يسمع و ينظر الدارسون المتعلقة باللغة الثانية المدروسة تدخل فيها الأحوال في المطعم و في السوق و الحوار بين اخوالهم عند مشاهدة التلفاز او قرائة الجرائد او في العملية التعليمية في الفصل او قرائة الدروس و غيرها ".

نظر الى هذه الأهمية أراد الباحث أن يبحث عن تكوين البيئة اللغوية في تعويد اللغة العربية. ومن هذه القضايا، يهتم الباحث لتحليل المشكلات

الموجودة و للإصلاح البيئة العربية من اجل اكتساب المهارات العربية و ترقية الإنتاج الدراسي.

أما المسألة التي تخص بها الباحث بالبحث هي: كيف تكوين البيئة اللغوية في تعليم اللغة العربية؟ ثم تعليم اللغة العربية؟ كيف تعويد و تطبيق البيئة اللغوية في تعليم اللغة العربية، الأهداف من هذا البحث هي: لمعرفة تكوين البيئة اللغوية في تعليم اللغة العربية. و لمعرفة تعويد و تطبيق البيئة اللغوية في تعليم اللغة العربية.

المنهج الذى استخدمه الباحث في هذا البحث كان بالمنهج المكتبي، هو أن يجتمع الباحث البيانات عن الكتب المتعلقة بالبيئة اللغوية، و استخدم الباحث في تصميف البيانات بالمدخل الكيفي أي التحليل و الوصفي.

ب- تعريف البيئة

إن تعلم اللغة هو اكتساب عادات تقوى بالتدرب و التعزيز أي إن هي مهارة يكسبها الطفل من البيئة المحيطة به و يتقنها عن طريقة المحاكة و التقليد و التعزيز التي يلقاه الطفل من الكبار من حوله. كقول عبد الجميد سيد احمد منصور (2005): "تدل الدراسات العلمية المختلفة على أن أطفال البيئات الإجتماعية الاقتصادية الممتازة يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئة الاجتماعية الدنيا، وكلما تعددت خبرة الطفل واتسع نطاق بيئته ازداد نموه اللغوى".

و أما يقصد بالبيئة عرضت الباحث هنا تعريفات متعددة من بيئة. كما قال إمام العلامة ابن منظور (1990)، عن تعريف البيئة من ناحية اللغة: " البيئة

و الباءة و المباءة هي المنزل و قيل منزل القوم حيث يتبوأون من قبل واد او سند جبل. و في الصحاح المباءة : منزل القوم في كل موضع، و يقال كل منزل ينزله القوم قال طرفة" .

و أما اصطلاحا يرى عبد الحليم محمود (2005): "إن البيئة هي المحال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية من وحدات المحتمع، فهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية و نظم اجتماعية وعلاقات شخصية، وهي المؤثر الذي يدفع الكائن إلى الحركة والنشاط والسعى، فالتفاعل متواصل بين البيئة والفرد، مع الأخذ والعطاء المستمر المتلاحق ".

وأما دولاي (عبد الخير:2009) يرى ان ما يقصد بالبيئة اللغوية هي: ان البيئة اللغوية هي كل ما يسمع وينظر الدارسون المتعلقة باللغة الثانية المدروسة تدخل فيها الأحوال في المطعم وفي السوق والحوار بين اخوائهم عند مشاهدة التلفاز او قرائة الجرائد او في العملية التعليمية في الفصل او قرائة الحرائد او في العملية التعليمية في الفصل او قرائة الدروس وغيرها ".

وأما عبد الجحيد سيد أحمد منصور (1490) بحث عن البيئة اللغوية من ناحية علم اللغة النفسي: "البيئة اللغوية يعتمد الطفل على التقليد في تعلمه اللغوى، فإذا اتصف بعض ذوى قرباه بعيوب لغوية خاصة كالتهتهة مثلا، فإنما تنتنقل اليه، و قد تؤخر هذه الأمراض اللغوية المكتسبة نموه اللغوى".

ويرى محمد عفيف الدين دمياطي (2009) عن البيئة اللغوية من ناحية علم اللغة الإجتماعي: " اللغة الاصطناعية هي لغة غير طبيعية أنشأها شخص ما بقصد تسهيل تعليم لغة ما عن طريق اختيار بعض المفردات المهمة وبعض

التراكيب المهمة في لغة ما. وقد يكون إنشاؤها عن طريق اختيار المفردات من عدة لغات بقصد تكوين لغة سهلة تصلح أن تكون لغة عالمية. ومثل ذلك لغة الإستبرانتو".

ويرى عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي (1999) عن البيئة اللغوية من ناحية التربية: "والبيئة قد تكون بيئة طبيعية، كالتي يكتسب فيها الطفل لغته الأم، و التي من أهم عناصرها: الوالدان، والمربون، والمعلمون، والإخوة، والأقران، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية. وقد تكون البيئة بيئة تعليمية، كالتي يتعلم فيها الدارس الأجنبي اللغة الهدف، و المتمثلة -غالبا- في المنهج بجميع عناصره: من المعلمين، وكتب، وطرائق تدريس، وفصول دراسية، وأنشطة تعليمية، داخل الفصل وخارجة، بالإضافة إلى البيئة الطبيعية التي يتلقى فيها الدارس الدخل اللغوي، إذا كان يقيم في موطن اللغة، ويعيش بين الناطقين بها.

أما بشيري يرى (2001): "البيئة هي الوسط او المكان الذي تتوفر فيه العوامل المناسبة لمعيشة كائن حي أو مجموعة كائنات حية خاصة، و لها عوامل و قوي خارجية تؤثر في الإنسان وسلوكه".

وكذالك مرزوقي (2001) يرى: "أن البيئة هي جميع الأشياء و العوامل المادية و المعنوية التي من شأنها ان تؤثر في عملية التعليم وترغب الطلاب في ترقية اللغة االعربية وتدفعهم وتشجيعهم على تطبيقها في واقع حياتهم اليومية".

أما التعريفات التي قد ذكرنا سابقا مختلفة في الفاظها لكن تتركز على هدف واحد وهو أن البيئة هي كل المؤثرات والإمكانات والقوي المحيطة بالفرد، والتي يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول على الاستقرار النفسي والبدني.

أما البيئة التي قصدها الباحث هنا هي بيئة اللغة العربية إذن البيئة هنا جميع الأشياء والعوامل المادية و المعنوية التي من شأنها أن تؤثر في عملية التعليم و ترغب الطلاب في ترقية اللغة العربية وتدفعهم وتشجعهم على تطبيقها في واقع حياتهم اليومية أو هي كل ما يسمعه المتعلم وما يشاهده من المؤثرات المهيئة والإمكانات المحيطة به المتعلقة باللغة العربية المدروسة، والتي يمكنها أن نؤثر في جهوده للحصول على النجاح في تعلم و تعليم اللغة العربية.

ج- العوامل في تكوين البيئة اللغوية

في رأي الباحث أن العوامل المتعلقة في تكوين البيئة اللغوية يعنى:

- الرغبة وحث التعلم الطلاب على التعليم اللغة العربية
 - القدرة و الإهتمام في اللغة
 - قدرة المعلم في العملية خطة التعليم اللغة العربية
 - ثم وسائل التعليمية اللغة العربية

أما دحية مسقان يرى (2007) أن العوامل المتعلقة في نجاح التعليم اللغة العربية الطلاب ينقسم إلى ثلاثة انواع:

أولا: لقد منح الخالق جل و علا الإنسان فيما يخص اللغة، الاستعداد الفطري و القدرات الباطنية (Inner Capabilities) لتعلم أية لغة كانت حيث زوده بما يسمى بجهاز اكتساب اللغة.

ثانيا: ان يكون إكساب المتعلم أو الدارس القدرة على الإتصال اللغوي الواضح السليم، سواء أكان هذا الاتصال شفويا أم كتابيا، و كل محاولة لتدريس اللغة العربية يجب أن تؤدي إلى تحقيق هذا الهداف.

ثالثا: الاتصال اللغوي لا يعتدى أن يكون بين متكلم و مستمع أو بين كاتب و قارئ. و هذا يعني أن نشاط التعليم اللغوي لا بد أن يكون موجها إلى تنمية المهارات اللغوي الأربع مرتبة، و هي : الاستماع، و الكلام، و القراءة، و الكتابة.

د- إستراتجية لتكوين البيئة في تعليم اللغة

ويرى بشيرى (2001) أن تكوين البيئة اللغوية يحتاج إلى استراتيجيات وهي كما يلي:

- 1- إنشاء سكن الطلاب وذلك ليكون الطلاب مركزين في مكان واحد ويسهل على المشرفين والمدرسين مراعتهم وإرشاداهم وغقامة أنشطة عربية خارج وقت الدراسة.
- 2- تعيين الأماكين المحظورة فيها التحدث والكلام بغير اللغة العربية مثل المقصف ومكاتب المدرسة.
- 3- عقد لقاءات عربية حيث تتاح للطلاب المناقشة الأوضاع المدارسية والإجتماع والسياسية فيما بينهم على ضوء الكلمات والمفردات والمصطلحات المحفوظة والمدروسة وذلك لتدريب الطالب خارج الفصل

- الدراسي على الإستماع والتحدث والتعبير الشفهي عن انطباعتهم باللغة العربية تجاه الأوضاع المعاشة واستماع ذلك من أصحابهم.
- 4- إقامة دورة تعليم اللغة العربية خارج الحصة الدراسة الاصطناعية وذلك لسد ثغرات ناجمة عن قلة زمن حصة العربية داخل الفصل الدراسي وذلك لتزويد الدارسين بثروة لغوية اكثر من الثروات الموجودة داخل الفصل (إن امكن ذلك).
- 5- اقامة انشطة عربية في يوم معين من أيام الأسبوع بحيث أن يتصرف الطالب ميولهم النفسية والفنية من مسرحية وخطابات ومباريات وكل هذه الأنشطة أجيرت تحت ضوء اللغة العربية وتحت رعاية وارشاد المشرفين والمدرسين في اللغة العربية.
- 6- تدريب الطلاب على القاء الخطابة بالعربية في المحاضرة الوجيزة بعد صلاة الجماعة.
- 7- تحيئة عدد كبير من الكتب العربية بحيث تلبي حاجات الدارسين حسب مستوياتهم العلمية ويقوم المدرسون بتشجيع الدارسين ودعوتهم إلى القراءة وتخصيص اوقات خاصة خارج وقت الدراسة لقراءة الكتب العربية في المكتبة (اوإقامة النشاط المكتبي) وتعويدهم على قراءة المحلات والدوريات والجرائد العربية.
- 8- اصدار المحلات اومنشورات الطلابية حيث يطبع فيها كتابات الطلاب من الإنطباعات والتعبيرات الكتابية عن الأفكار المتبادرة على أذها هم بعد اختيار الأفصل والأحسن منها لغويات وفكريا.

- 9- إصدار الإعلانات والمعلومات من قبل المدرسين بالعربية وكذلك كتابة اللوحات المدرسية.
- 10- تعويد الطلاب على استماع ومتابعة برامج الفصحى الإذاعية ونشرات الأخبار العربية واستماع المحاضرات والأحاديث الطويلة من العرب أنفسهم وذلك بالتعاون مع سفارات الدول العربية باعتماد وزارة الشؤون الدينية والجهاز الرسمي الآخر.
- 11- التعاون مع مدرسي مواد العلوم الدينية على أن تكون المواد الدينية المدروسة باللغة العربية سهلة العبارات.

أن تميئة البيئة اللغوية تتعلق بتعليم اللغة وتأثيرها في اكتساب اللغة الثانية، وكان التعليم وتعلم اللغة هو الأنشطة المبرجحة لتكوين الأحوال أو البيئة التعليمية غير محدود على الأسئلة التعليمية في الفصل فحسب ولكن خارج الفصل أيضا .

بناء على النظرية السلوكية لبشري (2001) ، تكمل البيئة التعليمية اللغوية الاصطناعية بالقيام على الخطوات التالية:

- 1- غرس المشجع والدافع في نفوس الدارسين، إن وجود المشجع يحث الفرد أن يقوم باستجابات. معينة (نشاط) ويدونه سواء أكان أوليا ام ثانويا لايقوم الفرد بأي سلوك ولايباشر اي نشاط. فوجود المدرس يكون مهما للقيام بحذا العمل، وهو الذي يقوم أيضا بتخطيط العملية التعليمية وجعل الأحوال التعليمية فعالة حية تدفع المتعلمين على أن يتعلموا.
 - 2- وجود الناطق الأصلى للغة والأصدقاء حتى يقلد الدارس من لغته .

- 3- إقامة الثواب أو التعزير والعقاب لما انها تؤدي الى وجود الاستجابات.
- 4 تهيئة الجال للتكرار والممارسة أي أنه لابد أن يتهيأ الدارس مجالا واسعا من الأنشطة اليومية التي تستخدم فيها اللغة العربية حتى يمارس كل على التكلم بما ويقوم بالمحاكاة من لغة المدرس.

استراتیجیة البیئة فی ترقیة تعلیم اللغة العربیة

من المعلوم أنه ليس لكل مدرسة من المدارس الإسلامية كل عوامل البيئة المادية والمعنوية وليس في قدرة المدرس إيجادها. فلا إمكانات والوسائل الحديثة والمعامل وكذلك الأبنية والفصول الممتازة لايمتلكها كل مدرسة من هذه المدارس. لذا لابد على المدرس أن يستفيد من عوامل البيئة الموجودة في مدرسته أحسن وأقصى ما يكون من الاستفادة مع المحاولة الدائمة لزيادتها كما ونوعا. خطط مرزوقي على كيفية الاستفادة من البيئة في ترقية وتحسين تعليم اللغة العربية:

- 1- اجعل تعليمك جذابا ومشوقا ومظهرك جميل وكلامك فصيحا مؤدبا لينا.
- 2- التزم أنت بدوام استخدام اللغة العربية مع طلابك فتكون أسوة حسنة لهم ذا هيبة في أعينهم.
- 3- لاتترك الطلاب يعرفون عيوبك وقصورك لغة وعلما ومهنة فتكون ساقطا أمامهم لم يكن لديك هيبة وبالتالي فإنهم لايهتمون بتدريسك بل بك ايضا.

- 4 أقلل من الشرح والبيان وأكثر بدلا من ذلك التدريب والتطبيق. فهذا بالنسبة إلى اكتساب مهارة اللغة أكثر فعالية من طريقة الشرح والبيان لأنها تدرب المدرس أكثر من تدريب الطلاب، والمقصود من التعليم تدريبهم هم لاتدريبه.
- 5- اجعل علاقتك بهم علاقة انسانية بحيث تتبادل معهم الحبة والرحمة والرعاية والاهتمام وعاملهم معاملتك لأولادك بحيث تكون قريبامنه حتى لايشعر بوخشة وحشونة وبعيدا عنهم أيضا حتى لايسيء معك الأدب ولايفتقربك.
- 6- حاول أن تكون الكلمات والمفردات في السبورة أو في الكتب المدرسية واضحة سهلة بسيطة كي لايشعر بصعوبة اللغة العربية فيكرهوا وينفروا عنها.
 - 7- اجعل النشاطات الطلابية اللغوية أكثر من نشاطاتك أنت.
- 8- حفز وشجع الطلاب على تعلم وتدرب وتطبيق اللغة. وذلك عن طريق تعريفهم أهميتها دينيا وعمليا ودنيويا وتقديم الهدايا والجوائز للمتفوقين والأحذ بأيدى المخالفين.
- 9- كون فيما بينهم روح التنافس عن طريق المسابقات فيما بينهم في نفس المدرسة أو مع الطلاب في مدارس الأخرى. ويحسن أن تكون هذه المسابقات دوريا شهريا أو في كل اربعة أشهر حيث تتبادل المدارس في منطقتك.

- 10- أكد الطلاب أن لطلاب اللغة العربية توقعات وطموحات مستقبلة طيبة سواء في الناحية الدينية أو العملية أو السياسية والاقتصادية أو غيرها.
- 11- حاول أن تكون الإعلامات والمعالم المدرسية وكذلك الشعارات وبعض أنطمة المدرسة العامة مكتوبة باللغة العربية.
- 12- أعط الطلاب فرصة ومجالا للتدرب على اللغة مثل الخطابات العربية والجرائد والمحلات الحائطية وغيرها، وتشرفهم عليها.
- 13- ضع معهم القوانين والأنظمة التي تنظم الطلاب في استعمال وتطبيق اللغة يوميا

هذه كلها ما يمكن للمدرس عملها وتحقيقها حسب الظروف المالية والطاقات الإنسانية العامة في المدارس الإسلامية. بالنسبة إلى العوامل البيئة التي لايمكن المدرس إيجادها وتحقيقها فيمكنه تسجيل ذلك في تقييداته أو في تصميم المقتريح ثم يعرضه ويقدمه لمن يرجى منه تلبية ذلك.

و- الخاتمة

إن البيئة فى تعليم اللغة العربية تتكون من نوعان البيئة الداخلية أو النفسية أي أن نفس الطالب هو البيئة الحقيقية، و الثاني البيئة الخارجية التى جاء من خارج نفس الطلبة مثل المدرسون، المدرسة، المنهج، و كلما تتأثر للطلبة. فتكوين البيئة النفسية تتعلق بتكوين البيئة الخارجية، و كذلك تعويد تعليم اللغة العربية بتعويد البيئة اللغوية.

عملية تعويد اللغة هي الممارسة في التكلم بالعربية. لتكوين البيئة اللغوية يحتاج إلى التعاون بين كل أفرد، لأن التعاون أساس النجاح لتهيئتها. البيئة لها دور كبير في اكتساب المهارات العربية، فلابد للمعلم و المتعلم أن يحسنها و يصلحها. و كذلك التشجيع في كل الوقت.

المراجع

د. على أخمد مدكور، تدريس الفنون العربية, (الرياض : دار الشواف للنشروالتوزيع)، 1991

عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، النظريات اللغوية و النفسية و تعليم اللغة العربية، (الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، 1999.

بشيري، تكوين البيئة المساعدة و تطويرها في تعليم اللغة العربية مالانج (المقالة: جاو - بالى السانة)، 2001

حسن أحمد باهرون، مجموعات عصرية في اللغة العربية، طبع دار السقاق: سورابايا، 1980

عبد الجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، (رياض: كلية التربية جامعة الملك سعود)، 2007

- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الأفرقي الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الأفرقي المجلد الإول, (بيروت: دا ر صادر) 1990 م
- على عبد الحليم محمود، التربية الإسلامية في المجتمع، (القاهرة: دار التوزيع و النشر الإسلامية) 2005
- محمد عفيف الدين دمياطي ، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف) 2009م
- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، النظريات اللغوية و النفسية و تعليم اللغة العربية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) 1999
- مرزوقي، البيئة التعليمية للغة العربية، في مقالته التي القاها في الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج, 2001
- دحية مسقان، نحو استراتجية تعليم اللغة العربية الفعال للناطقين بغيرها قراءة في تجربة معهد دار السلام كونتور الحديث، للمؤتمر الدولي حول مناهج تعليم اللغة العربية لغير العرب، 2007

Chaer, Abdul, *Psikolinguistik kajian teoritik,* (Rineka cipta: Jakarta). 2008